محاضرات تجارب حية امتحانات مدارس وجامعات مجلة كاير

محمد خطاب يكتب.. التعليم المهان

الجمعة 17-01-2014 08:01



صورة أرشيفية

تحول)تطوير التعليم(لأسطورة تتناقلها الأجيال فى مصر، وتقف أمامها وزارة التعليم جيلا بعد جيل تسبر أغوارها بلا طائل، الكل ينتظر الوزير الذى يقود دفة التطوير، وهو أمر لا يحدث سوى على صفحات الجرائد والإعلام فقط، وكأنه اختراع لا يعرف كنهه أحد.

كل وزير يأتى يبدأ من حيث أتى، ولا يسأل ما الذى فعله من قبلى، ينصب المؤتمرات ويدعو الإعلام للتصوير ويقيم ورش عمل وتخرج نتائج هى نفسها النتائج القديمة !

ونسيت أن أقول أن من يقوم بوضع الخطط والتوصيات هم نفس من وضعوا المناهج العقيمة التى

تسببت فى الإعاقة الذهنية للطلاب !

ويتفرق مستقبل أبنائنا بين الجزر المنعزلة، بين السادة المستشارين من جهة، وبينهم وبين الوزير من جهة أخرى، وبين الوزير وباقى الوزراء فى مجلس الوزراء من جهة ثالثة . الكل يعمل بمعزل عن الآخر وكأنهم تلاميذ فى مدرسة يجب أن ينهوا الواجب المنزلى، بغض النظر إن كان مطلوبا أم لا !

التعليم هو جوهرة التاج فى أية دولة تسعى للنهوض من غفوتها، وهو المنظومة الأهم، ويحتاج لرؤية مجتمعية شاملة تشتمل على خطوات محددة وزمنية تنفيذها متدرج ولا تتغير بتغير الوزراء بل تتطور بتطور مستحدثات العلم و تطور نظرياته وجديد الاختراعات فى العالم .

لأن المجتمع الذى لا يملك التميز المعرفى والقوة التنافسية لن يجد له مكانًا سوى فى الهامش. وقدره سيكون التبعية والصفوف الخلفية أو حتى خارج السياق الحضارى تمامًا!!

أمريكا تشكو من تخلف التعليم وتريد أن تطوره ! وتبحث فى أسباب ذلك، ونحن نتبارى فى تبرير التخلف وتجميله وتهدئة الرأى العام بنشر أخبار كاذبة عن تطور نوعى، ووعود بالتطوير ـ لن تحدث ـ فى ظل سياسة الإنكار بسوء أوضاع التعليم فى مصر وخاصة المناهج التى تقتل الإبداع والابتكار فى الصفوف الابتدائية من حيث الكثافة والصعوبة واضطرار الأطفال لأخذ دروس تعليمية ليفك طلاسم المواد التى يدرسها .

ونأتى إلى مستحدثات لا يدرسها طلابنا فى سنوات التعليم المختلفة وأقصد بذلك أن طالب ينهى دراسته الثانوية ولا يعرف شيئا عن أجزاء الذرة سوى أنها تتكون من إلكترون وبروتون ونيوترون فى حين إنه فى عقد التسعينات توصل العلم لأن الذرة تنقسم لأجزاء أصغر وهى الكواركات وليبتونات !!

التحديات كثيرة أمام مصر المرحلة المقبلة، ولعل على رأسها تحدى التعليم، وهو تحدٍ كبير ومهم وخطير!

ويرى المؤرخ)توينبى(أن المجتمع يتحدد مصيره بناء على تعامله مع التحدى، فإما أن يكون مجتمعًا متطورًا فيكتب التاريخ، أو حضارة معاقة محنطة، أو حضارة مندثرة!!

أخيرا :

فلسفة التعليم غائبة وغير واضحة تمامًا، سواء فى أذهان من يدير العملية التعليمة نزولا إلى المعلمين والطلبة ناهيك عن المجتمع نفسه، بعد أن صنعنا من تطوير التعليم ألغازا وطلاسم . والبداية الجديدة تستوجب رؤية موحدة من بين جميع الأطراف؛ الدولة، والمجتمع، والمؤسسة التعليمية بكامل هيئتها .. وبشكل مبسط يفهمها القاصى والدانى وتكون هدفا يحققه الجميع لا هدفا فى أذهان من وضعوه

فقط !